مجلة اتّحاد الجامعات العربيّة للآداب المجلد 19 العدد 2، 2022، ص ص 453-470

على الجسر بين الحياة والموت ... سيرة (بنت الشاطئ) عائشة عبد الرحمن دوائر الصمت .... وصخب الأسئلة

عبّاس عبد الحليم عبّاس*

تاريخ الاستلام 2021/7/5 تاريخ القبول 2021/8/31

https://doi.org/10.51405/19.2.6

ملخّص

تمثل الدراسة الحالية مقاربة نقدية تحليلية لسيرة ذاتية نسوية لكاتبة معروفة في ثقافتنا العربية الحديثة، وهي عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ) وعنوانها (على الجسر بين الحياة والموت) التي كتبتها بُعيد وفاة زوجها وأستاذها وملهمها، الشيخ والعالم المجدد (أمين الخولي). وحاولت الدراسة النظر إلى هذه السيرة بوصفها أحد مكونات خطاب السرد النسوي العربي، المنعكس عبر ممارسة الكتابة السير - ذاتية، مما دفع الباحث لصياغة تأويلات جوهرية لمضمرات هذا الخطاب، من خلال تناول الإسقاطات النفسية لثيمة الصراع الداخلي والخارجي الذي أفرزته العلاقات الاجتماعية والفكرية لبنت الشاطئ، وكذلك من خلال مسارات الوعي التي أنتجتها هذه السيرة، فضلا عن مقاربة جدلية الصمت وصخب الأسئلة ... التي استشفها الباحث عبر قراءة سابرة لشخصية الكاتبة، ومرافقتها طوال رحلتها، على الجسر ... بين الحياة والموت.

الكلمات المفتاحيّة: السيرة الذاتية، النقد أدبي، الخطاب النسوي، السرد، الصراع.

مقدّمة: بنت الشاطئ ... محطات (1912-1998):

ولدت عائشة عبد الرحمن بمدينة دمياط بمصر عام 1912، لأب من علماء الأزهر، فأفادت من مجالس الفقه والأدب التي كان يعقدها في داره، رفض والدها أن تلتحق بالمدارس الرسمية، على النقيض من جدها ووالدتها، فنالت شهادتها المدرسية وهي بالبيت، وحفظت القرآن الكريم.

تخرجت في قسم اللغة العربية، كلية الآداب بجامعة القاهرة، وحصلت منها على درجة الدكتوراة في الأدب العربي عام 1959م، تعد نفسها من طلائع النساء العربيات اللائي ورثن حب

© جميع الحقوق محفوظة لجمعيّة كلّيّات الآداب في الجامعات الأعضاء في اتّحاد الجامعات العربيّة 2022.

* أستاذ مشارك، الجامعة العربية المفتوحة.

العلم والتعليم من النسوة العربيات الرائدات، كنبوية موسى ومي زيادة وعائشة التيمورية وهدى شعراوي وعائشة الباعونية وغيرهن. وفيما يخص لقبها (بنت الشاطئ) الذي استعملته في كتاباتها واستمر معها حتى آخر حياتها، فهي في هذا كغيرها من النساء الأديبات اللاتي اختبأن في كتاباتهن وراء قناع خاص بهن، كفدوى طوقان (دنانير) وملك ناصف (باحثة البادية) ... وغيرهما، وذلك من أجل الاختباء من الأسرة أو المجتمع، فهنّ يعمدن "إلى استعمال اسم مستعار بديل للاسم الحقيقي يمكنهن من تأكيد وجودهن الفكري والاجتماعي من خلال الالتجاء إلى قناع حاجب يقيهن مغبة الاصطدام بالمواضعات والحساسيات الذكورية السائدة، وهو أسلوب وقائي يقوم على استراتيجية المراوغة والمخاتلة دون التفريط في فرص إثبات الذات وتمكينها من التسلل إلى مناطق معرفية حساسة كولوج عالم الكتابة الصحفية مثلا"[1].

وهو ما ينطبق على عائشة عبد الرحمن التي لم تجرؤ أن تكتب مقالاتها الصحفية تحت اسمها الحقيقي بسبب أسرتها، أو والدها على وجه التحديد ... الذي طالما مثل سلطة قمعية كما سيظهر في صفحات لاحقة ... وقد آثرت عائشة عبد الرحمن أن تثبت هذا الاسم المستعار على غلاف سيرتها، بالرغم أن كتابة سيرتها تمت وهي في مرحلة عمرية وفكرية واجتماعية متقدمة، الأمر الذي يعكس الكثير من الدلالات على ما عانته الفتاة المصرية في كفاحها ونضالها نحو تحقيق كيانها، والحصول على حقها في التعليم والاختيار.

أبرز منجزاتها:

ألفت بنت الشاطئ العديد من الأعمال في مجال الأدب والثقافة العربية الإسلامية، وأبرزها:

- التفسير البياني للقرآن الكريم، والقرآن وقضايا الإنسان، الإعجاز البياني للقرآن، تحقيق رسالة الغفران للمعري، الخنساء الشاعرة العربية الأولى، مقدمة في المنهج، قيم جديدة للأدب العربي.
- على الجسر ... بين الحياة والموت: سيرة ذاتية، بطلة كربلاء، قراءة جديدة في رسالة الغفران.
- أم الرسول محمد: آمنة بنت وهب، مع المصطفى.

أما أبرز الجوائز التي حازت عليها فهي:

- جائزة الدولة التقديرية للأدب في مصر، عام 1978م، وجائزة الحكومة المصرية في الدراسات الاجتماعية والريف المصري عام 1956 م، ووسام الكفاءة الفكرية من المملكة المغربية.
- جائزة الأدب، دولة الكويت 1988، جائزة الملك فيصل للأدب العربي مناصفة مع الدكتورة وداد القاضي عام 1994م.

ومن هنا، بدا لي أن أضع هذا العمل السير – ذاتي ضمن عنوان (سيرة الصمت: الهروب من الهامش والبحث عن مخرج) بمعنى أن الصوت الأنثوي المتفرد بعرض قضيته، ومشكلته من وجهة نظر الذات المغايرة، لم يكن واضحاً أو بارزاً، بل كان في انعكاساته الاجتماعية صوتاً نسوياً عادياً يؤدي وظيفته الاجتماعية باعتيادية وهدوء، وفي الوقت ذاته هو الصوت المتأمل لحكمة الوجود الممتدة من (الحياة إلى الموت) وهو ما اختارته بنت الشاطئ عنواناً فرعياً موحياً لسيرتها الذاتية، فوجود المرء يتلخص بهذين القطبين (الحياة) و(الموت) وتفاصيل المرور أو الوقوف على (الجسر) الممتد بينهما.

تروي سيرة عائشة عبد الرحمن حياة امرأة منذ نعومة أظفارها، في بيت الجد بمدينة دمياط، قريباً من النهر، تقضي وقتها في الاستماع إلى حكايات الجدة وخرافاتها، تحب النهر برغم أنه خطف جدتها لأمها، وهي القصة التي جعلتها تدرك معنى (الخوف) الذي نما وترعرع وهي في الكتّاب، حين رأت عصا الشيخ الغليظة تهوي على ساقي أحد التلاميذ ... (على الجسر) سيرة الفتاة التي فُرضت عليها سلطة الأب وإرادته، سيرة من كان صوتها باهتاً لا يسمعه أحد:

"وبقدر ما ازدهاني أن أتعلم ما لا يتاح لغيري من صواحبي وأترابي ضقت نفساً بما فرضه والدي عليّ من قيود صارمة، تحبسني طوال ساعات الصبح لتلقّي الدروس وحفظها، ثم تلزمني في ساعات الأصيل حضور مجلسه مع شيوخ المعهد الديني، على حين كانت صواحبي يمرحن لاهيات على ملعبنا عند شط النهر ... ما لبثت أن ألفت هذه القيود أو لعلي ارتحت باليأس من الخلاص منها، فأقبلت بكل طاقتي على العلم ـ وقد استثار زهوي ما كنت أسمع من زملاء أبي الشيوخ عن أهليتي لما وهبت له من علوم الإسلام.

وأرضى غروري، أن أجدهم يصغون في طرب وعجب إلى تلاوتي المجودة للقرآن الكريم، وإنشادي لما حفظت من قصائد الصوفية"[2].

عتبة العنوان ... الجسر بين الحقيقة والرمز:

يبدو أنّ سيرة السيدة عائشة عبد الرحمن/ بنت الشاطئ (1913 – 1988) المعنونة بـ: (على الجسر: بين الحياة والموت) الصادرة عام 1966، حسبما يصفها خليل الشيخ "ليست سيرة تفصيلات بقدر ما هي سيرة مفسرة للحياة بكلّيّتها، تعطي لتلك الحياة بعدها الرمزي المرتبط بالقدر، حيث يتجلى في السيرة شجن عاطفي يذكرّ بقصيدة الرثاء، وما تنطوي عليه من ندب وحزن واسترجاع للحظات جميلة ذهبت إلى غير رجعة. كما يتجلى ذلك في حضور متعال لشخصية المرثي الذي يبدو رائقاً واستثنائياً"[3].

وربما تمثل هذا الحس الرثائي كذلك بعنوان هذه السيرة نفسه، حيث تعني بالجسر أداة العبور التي عبر من خلالها زوجها الشيخ أمين الخولي إلى الحياة الآخرة، وكانت ترى نفسها تسير على الجسر ذاته لتصل ذات يوم إلى المحطّة التي وصل إليها زوجها من قبل. لذا قدمت لسيرتها بهذه المقطوعة:

إلى أن يحين الأجل
سأبقى محكوما عليّ
بهذه الوقفة الحائرة على المعبر
ضائعة بين الحياة والموت
أنتظر دوري في اجتياز الشوط الباقي
وأردد في أثر الراحل المقيم
عليك سلام الله إن تكن
عبرت إلى الأخرى
فنحن على الجسر[4].

فربما أرادت أن تنطلق من الأفق الذي أطلق وعيها ومواهبها، من زوجها الشيخ أمين الخولي الذي كان له الفضل الكبير في مغادرتها لهامش الحياة، ودخولها لمعترك الحياة الحقيقي، لترى ذاتها على حقيقتها، وأنها ليست هي مركز العالم، ولا قطبه الأوحد ... ولا ننسى أنّ بنت الشاطئ كتبت هذه السيرة بسبب أزمة فكرية وعاطفية إثر وفاة زوجها وشيخها وأستاذها "الذي استحوذ على عقلها وقلبها، ويظهر من عنوان السيرة (الجسر) أن لقاءها بأمين الخولي كان لقاء عقل، أو جسر، يعبر فيه المجتمع بين تقاليد موروثة عن تعليم الفتاة (عصر الحرملك) إلى مكان آخر – الجامعة – التي تشجع على تعليم المرأة أو على المعرفة"[5].

وبذا يصبح الجسر جسرا مجازيا عبرت به بنت الشاطئ جانب الحياة المفروض عليها، إلى جانبها الآخر الذي مثّل خيارها وشخصيتها وما ترغب أن تكونه هي نفسها، ولا أحد غيرها. ويمكن القول بأن ما وصلت إليه بنت الشاطئ من ثقافة ومعرفة ووعي وتعليم هو بحد ذاته: (الحياة) بينما كان الماضي المحاصر بنمط واحد من المعرفة، ومصدر وحيد للمعرفة، وسلطة وحصار وتهميش للمرأة ودورها، هو بحد ذاته (الموت)؛ وهذان الجانبان (الحياة والموت) يعبران عن الخاص والعام في آن معا، حيث "ربط هذا العنوان أو الجسر فيه بين ما هو أوليّ وعام من جهة، وجوهري وخاص من جهة أخرى"[6].

روت لنا عائشة عبد الرحمن على مدى مائة وسبعين صفحة أبرز محطات حياتها التي ركزت في عناوينها على المحطة الأبرز والأهم، وهي محطة اللقاء بالشيخ والمعلم والزوج (أمين الخولي) ... وكل حديث عن والدها وجدها والمدرسة والجامعة والصحافة والتعليم استراحات صغيرة على جسر العبور، في سبيل الوصول إلى هذه المحطة، والوقوف فيها مطولا؛ لذا نقرأ عناوين مثل: على الجسر، وقبل أن نلتقي، في الطريق إليه، وفي منطقة الضباب، وموعدي معه ... وغير ذلك ... وكأننا نقرأ إحدى روايات بناء الشخصية، التي يبني فيها الكاتب عمله الروائي على بطولة هذه الشخصية التي تمثل مدار الأحداث، ولا سيما أن الرواية في أوسع معانيها هي "تمثيل للحياة والتجربة واكتساب المعرفة"[7].

ومع أن عناصر العمل الروائي متوفرة وواضحة في هذا العمل السير ذاتي، من "وحدة البناء، وتطور الشخصية، وقوة الصراع، والاعتماد على الحقيقة التاريخية والسرد الأدبي، على خلاف السيرة الغيرية، وتمثل تعبيرا ذاتيا يعتمد على الصدق وقوة الشعور بالأفكار، والمواقف المؤثرة، ومنعطفات التحول في الشخصية"[8]، فضلا عما تتضمنه من معاناة وجدانية، وتجربة شعورية، فإنّ الدراسة تتناول هذا العمل بالمعالجة على أساس مسماه الحقيقي (سيرة ذاتية) وفقا لما أرادت له كاتبته أن يكون، ووفقا (للميثاق الأدبي) الذي تحدث عنه الناقد الفرنسي فيليب لوجون، وخاصة فيما يتعلق بمبدأ (التطابق) حيث يقول: "فلكي تكون هناك سيرة ذاتية وأدب شخصي بصفة عامة، يجب أن يكون هناك تطابق بين المؤلف والسارد والشخصية"[9] وبما أن التطابق تفوق على البعد التخيلي في هذه السيرة فلا بد من تطبيق مبدأ الميثاق الأدبي والسير ذاتي، وهو العقد المبرم بين المؤلف والقارئ، وهو بطبيعة الحال "عقد تخيلي بين المؤلف والقارئ يتم به تعيين هوية السيرة الذاتية، إذ ما يميزها عن الرواية هو صفحة العنوان وارتباطها بالنص واسم المؤلف"[10].

ولا بد كذلك من تفسير جميع المعطيات المثبتة في جسد السيرة ضمن الواقع التاريخي، وليس لنا من دور تأويلي إلا بقدر ما ترمي إليه المسرودات من دلالات، وما تمثله الرموز من احتمالات.

على الجسر ... بين الحياة والموت، سيرة عنيت بالكشف عن مصادر الضعف الاجتماعي والثقافي والظلم الذي أدى إلى تخلّف المجتمع العربي - ومصر نموذجه الأكبر آنذاك - عموما، والمرأة على وجه التحديد، حيث تقف (أنا) الكاتبة في زمان آخر، تطل من خلاله، ومن خلال ما تأثث به من معرفة وثقافة وحداثة، على زمن آخر، تاريخي، يمثل لحظة انكسار وانهزام للفرد والمجتمع، لم يتمكن من تجاوزها إلا القلة القليلة من الناس، وهو ما فعلته عائشة عبد الرحمن.

خبرات الطفولة ... التأمل ورغبة الانعتاق:

غالبا ما يتشابه كثير من الأطفال في مراحل طفولتهم الأولى، شأنهم شأن أقرانهم في الاقبال على اللهو، والرغبة في اللعب "بيد أنها (عائشة) تفترق في تقديري منذ البداية، عن بنات جنسها، وآية ذلك هذه النزعة التأملية الباكرة"[11] التي تحمل في طياتها الكثير من الدلالات الفكرية والنفسية، مما سيتضح لنا فيما بعد، عندما تبدأ هذه الطفلة في التعبير عن الكثير من المضمرات الشخصية التى نتجت عن هذه الطفولة وخبراتها المتراكمة، تقول بنت الشاطئ: "وكثيرا ما كنت أجدني وحدي في الفضاء الطليق، فيطيب لي أن أتخذ مجلسا في إحدى السفن الشراعية الراسية على الشط ... أصغي إلى نجوى النهر"[12] وتقول: "ثم أتسلل إلى النهر كلما وجدت سبيل إلى الإفلات من الرقابة المفروضة عليّ، فأمضي الساعات الطوال، صامتة على الشط، أنسق ما جمعت من خيوط، وأحاول أن أنسج منها ما غاب عني من مشاهد، في تأمل مستغرق وشجو مريح"[13].

وربما تعمقت هذه النزعة التأملية في حياة هذه الطفلة ومستقبلها، حين حرمت من إتمام طفولتها كبقية الأطفال: "كان والدي ينتزعني من ملعب حداثتي، ويلزمني من قبل أن تفك عني تمائم الصبا، صحبته في مجلسه بالبيت، أو في مكتبه بجامع البحر، وكان يسميه الخلوة، ولعلي التقطت في تلك المرحلة المنسية بعض الآيات والسور القصار، من طول ما سمعته يتلو القرآن الكريم. والتقطت معها كلمات مما كان يتذاكره مع زملائه وتلاميذه من علوم الإسلام ... ولعلي كذلك تلقيت مبادئ القراءة والكتابة في ذلك العهد الذي يسبق وعيي"[14] وإذا لاحظنا طبيعة اللغة التي تناولت فيها عائشة هذه الجزئية الخاصة بالطفولة في نشأتها فلا بد من القول بأنها ذات دلالة قوية على جو نفسي وشعوري تود إيصاله للقارئ، وهي على وعي تام بذلك بسبب تخصصها في الأدب والنقد والبيان القرآني، لذا فهي تستخدم تعبير (الإفلات من الرقابة) بما يشير إلى إحساس بالحصار ومصادرة الحرية لهذه الطفلة. كما عبرت يتعمق هذا المعنى من خلال تعبيرها عن والدها بالقول: (ينتزعني ... ويلزمني) فاللغة هنا معادل ضروري لفهم أبعاد الوعي الإنساني لبنت الشاطئ في تفسيرها لتلك المحطات من حياتها[15].

وهي محطات مهمة دون شك، وليس كما ترى إحدى الباحثات بقولها: "لقد بدأت السيرة في بيان حياة بنت الشاطئ قبل لقاء الشيخ أمين الخولي، وهي مراحل بدت عادية جدا، تصف حياتها الأسرية، وتعليمها الديني"[16].

وهي لاتنسى أول يوم لها في الكتّاب قرية شبرا حينما شاهدت الشيخ يضرب من يخطئ بالفلكة "أمضيت الساعات الست أحدّق في زملائي الصغار ... فيتلو كل واحد منهم اللوح الذي حفظه، فإذا تعثر فيما يتلو أو أخطأ فيما يكتب ... أمر غلاما فأمسك بساقي الصبي المخطئ، وأهوى سيدنا الشيخ على قدميه بعصا مفلوقة من طرفها! يومها رجعت إلى أمي مخطوفة اللون

والقلب، فتلقتني في حضنها بحنان، وهي تدعو الله أن يفتح علي ... وقد خف عني بعض الرعب حين سمعت أمي تؤكد لي بأن سيدنا الشيخ لن يضربني أبدا بفلكته"[17] ولا شك أن لهذه الحادثة أثرها في الفتاة وحفزها على أن تبذل جهدا فائقا كي تنجو من عصا سيدنا، فربّ ضارّة نافعة، كما يقولون.

بين الأب والجد: الصراع وجدلية التحول والتغيير:

يصر الأب، الشيخ الأزهري، على أن تلزم ابنته عائشة التعليم الديني، ولا تخرج إلى شيء سواه، ولما حاولت الطلب منه الانضمام إلى لداتها في المدرسة كانت الكارثة "لاحظ والدي علي أنني لا أكاد ألقي سمعي إلى ما يلقى عليّ من دروس، فلما سألني عما بي، تشجعت وصارحته بما يشوقني من الذهاب إلى المدرسة، مع بنات الجيرة ... فكأنني نطقت كفرا! وجاءني الرد حازما حاسما: ليس لبنات المشايخ العلماء أن يخرجن إلى المدارس الفاسدة المفسدة ... وإنما يتعلمن في بيوتهن ... فلذت بالصمت!"[18] هكذا كان رد الأب، ردا قاسيا متسلطا مهيمنا، غير أن إرادة الله حالت دون ذلك، إذ يرى الجد أن التعليم المدني والذهاب إلى المدرسة أمر ضروري، لذلك يلجأ إلى أصدقاء أبيه من المشايخ ليقنعوه بوجهة نظر الجد، غير أن موت الجد مثّل لها كارثة عظمى، حيث عاد الأب إلى تسلطه وتجبره ورفضه أن تلتحق ابنته بشيء غير التعليم الديني، الذي أراده لها بحيث يبعدها عن المدرسة الراقية أو الجامعة. "لكنها تجاهد بكل ما تستطيع من قدرات عقلية وإنسانية وتجارب في الوقت ذاته، معركة داخلية مع والدها الذي لم يكن ليرغب لها في أن تمضي في أي من هذه السبل، مع أن هذا الوالد كان يقف في وجهها صراحة، وفي غير صراحة أيضاً، إلا أنّ أصدقاءَه وأساتذته كانوا ينصفون ابنته منه ومن قراراته، ولم يكن هذا العون الخارجي الذي أتيح لبنت الشاطئ على أيدي هؤلاء المشايخ إلا نتاج ثقافة إسلامية حقيقية كانت تؤمن بحق المرأة"[19].

لكنها وبسبب من إصرار والدها تصاب بنوع من الاضطراب أو المرض النفسي، ولم تكن لتشفى منه إلا بعد نجاح مساعي الجد، المدفوع من والدتها، في إقناع الشيخ بأمر المدرسة، وبالفعل أصبحت عائشة إحدى طالبات مدرسة اللوزي الأميرية، وسارت في درب التعليم المدرسي شرط الانقطاع نهائيا عن المدرسة عندما تشارف سن البلوغ، وتتابع دروسها من المنزل، فكان له ذاك، وأنهت الفتاة هذه المرحلة من حياتها بنجاح ... فدخل الأب والجد في صراع جديد وقتما حان انتقالها إلى مرحلة مدرسية أعلى ... إلى المدرسة الراقية، فتشدد الأب كثيرا...لكنه رضخ في نهاية الأمر لتوسلات الجد المقعد! ومع ذلك ظلّ الخوف والهيبة من مخالفة إرادة الأب يحولان بينهما وبين الالتحاق بالجامعة: "كنت على يقين من استحالة دخولي الجامعة طالبة منتظمة، كي لا أبوء بلعنة من غضب والدي الذي ما شككت في أنه بحيث يبرأ إلى الله مني لو فعلتها! لكني

طمعت في أن ترقّ الجامعة لحالي بعد أن تسمع حكايتي ... لم يكن قد بقي إلا أن أنكص على قدمي، وأكر راجعة من حيث أتيت، لكني لم أفعل!"[20].

وربما كان إصرارها على تصوير هذا الصراع بين الأب والجد هو إسقاط نفسي للصراع المكتوم وغير المتكافئ بينها وبين أبيها، وهو صراع نفسي داخلي لا تجرؤ أن تبوح به أمامه بشكل من الأشكال، حتى والدتها لم تجرؤ على الطلب من الأب أن يدخلها المدرسة، فقامت بتوسيط الجد، الذي قاد بدوره دفة الصراع من أجل إرسال الفتاة إلى المدرسة. وهنا لا بد من وقفة تأمل تجاه مجتمع لا يعتد بأي دور للمرأة، أو أي إرادة لها، خارج دورها البيتي المختزل بأعمال الطبخ والتنظيف والإنجاب وما شابه فقط، إنها إدانة مبطنة من بنت الشاطئ لممارسة التهميش والإقصاء للأنثى بشكل محزن ومأساوي!

إنّ موضوع الصراع مع المجتمع يشير إلى رأي نقدي متزن أبداه طارق البشري مفاده "أن عائشة عبد الرحمن تأثرت بالواقع الحضاري والتاريخي، وعاشت في عالم الأفكار التي عاشها الرجل في تلك الفترة ... وأشار إلى أن نموذج د. عائشة أثبت أن سلوك الممارسة لحقوق المرأة أكثر فعالية من الدعوة للتحرير، حيث إن الدعوة على المدى الطويل قد تحدث الفصام بين شقي المجتمع: الرجل والمرأة"[21] هذه وجهة نظر تتعلق بنموذج من السيرة الذاتية النسوية التي تعكس ما أسميته (الصمت) أي الرضا والقبول، وقد اتضح المقصود بهذه العبارة من خلال تفاصيل النظر في سيرة عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ): على الجسر بين الحياة والموت، وإنّ تأمل هذه السيرة يقودنا للنظر في سيرة ذاتية تشبهها في جوانب معينة، وتختلف عنها في جوانب أخرى، لكنها بنيت باحترافية أدبية أكثر وضوحاً، نقلة نوعية في كتابة السيرة الذاتية لامرأة محافظة، لكن إطارها الفكري والثقافي، وبيئتها الاجتماعية والتاريخية مختلفة، مما جعل من سيرتها سيرة الذات (الشاعرة) وسيرة الموضوع (الوطن) في آن معاً، إنها سيرة فدوى طوقان (رحلة جبلية ... رحلة صعبة) التي تمثل نقلة حقيقية في صوت المرأة ... من الصمت إلى الصوت.

ويبدو أن إدراك الناقد لبواطن الخطاب النسوي يدفعه إلى البحث عن تأويلات نصية تتسق مع طبيعة هذا الخطاب، ولا يتقبل الركون إلى الدلالات الظاهرية فحسب، حيث يتخذ هذا الخطاب" من تحرير المرأة، وتحسين أوضاعها والسعي نحو إثبات هويتها هدفا أساسيا وأصيلا"[22] لذا ينبغي أن تتم قراءة سيرتها الذاتية، وبقية أشكال الإبداع عندها تحت مظلة هذا الخطاب.

إذن يظهر استبطان حديث بنت الشاطئ عن والدها تعبيرا واضحا عن نوع من الصراع الخفي لما يمثله هذا الوالد من سلطة مطلقة في البيت، وتسلط على الأنثى، مع فهمنا الكامل

لاحتمالية أن يكون هذا التسلط نابعا من نية حسنة حسب وجه النظر الذكورية أحيانا، ومن خوف عليها من مجتمع قاس، ومن زعم بأنه الأدرى بمصلحتها، وهذا ينسحب على عموم النساء في مثل هذا المجتمع. بيد أن هذا كله لا يبرر أشكال التهميش والإقصاء التي تتعرض لها المرأة في أيّ مجتمع، مهما كانت الظروف، ومن المؤكد أن تعليم المرأة وتمكينها وتثقيفها بحجم الخطر الذي قد تتعرض إليه في مجتمعات شرسة وشريرة، وإعدادها لمواجهة ذلك، وللدفاع عن نفسها، ودعوة المجتمعات لسن قوانين تحافظ على كيانها وحقوقها ... من المؤكد أن هذه أمور في غاية الضرورة.

يتبيّن لنا أن كتابة المرأة التي تلتفت إلى أي نوع من أنواع الصراع هي كتابة نسوية بامتياز، "وإنّ تعاطي هذه الكتابة مغامرة قوامها تأصيل الكيان الأنثوي في عالم تسوده قيم الذكورة، وهي إلى ذلك بحث محموم يروم الكشف عن قيم العمق، أي ملامح الهوية المخبوءة التي لا تطفو على سطح الوعي الا بفعل ذلك الصراع العنيف الذي يكون بين استعصاء المقال وتأبّيه والرغبة العارمة في التحرر من عقدة المقام وضغطها الشديد ... ولا شك أن هذه الخطوة الجريئة رائدة، لأنها خروج من طور التنكير إلى طور التعريف، ومن تحجّب الذات الأنثوية إلى طور سفورها الروحي والفكري ... في عالم لم يكن مهيّأً بعد للقبول بهن مشاركات في بناء دعائمه، وتوجيه منظومته القيمية ومسيرته التاريخية"[23].

التعليم والصحافة والشيخ أمين الخولي: مسارات الوعي

لقد أثمرت جهود عائشة عبد الرحمن وصمودها أن دخلت سلك التعليم من أوسع أبوابه، وكذلك حقل الصحافة، من مجلات مغمورة إلى أخرى ذات شهرة وصيت (كالهلال) وغيرها. ومع بداية تعرّفها إلى (الشيخ أمين الخولي) تبدأ رحلتها مع الجامعة، وتبدأ معاناتها مع بيئة مضادة لبيئتها ولفكرها، وهنا كانت الصدمة: "وكان حصاد ذلك العام الأول: عزلة نفسية وفكرية عن هذه الجامعة التي تلوح من بعيد، كسراب بقيعة، يحسبه الظمآن ماء، حتى إذا جاءَه لم يجده شيئاً"[24].

ويظل الخوف يراودها ... خشية أن يعلم والدها بموضوع الجامعة، أو موضوع عملها في جريدة الأهرام ... ومع ذلك تصر على لقاء الشيخ أمين الخولي الذي ذاع صيته وطار، بين طلبة الجامعة، فيكون اللقاء في أحد دروس الشيخ عام 1936، لتدرك بنت الشاطئ أن ما تفاخر به من علم، وتفخر به على طلبة الجامعة ينقصه الكثير، كما اتضح لها من لقائها الأول بالشيخ: "وانجلى ما حسبته سراباً، فإذا الجامعة تعطيني من جديدها ما لم يخطر لي قط على بال ... وإذا القديم الذي جئتها به يجلوه منهج الأستاذ الخولي فيمنحه روح الحياة، ونبض العصر! وانتهت المرحلة

الجامعية الأولى، ولم يبق لي من زهو الطموح إلا إدراكي لحاجتي إلى أن أتعلم وتطلعي إلى أن أظلّ ما عشت تلميذه لهذا الأستاذ الذي علمني كيف أقرأ!"[25].

وبالفعل كان لتعرّفها على أستاذها أمين الخولي، الذي صار زوجها لاحقاً، أكبر الأثر في مسارها الحياتي والمعرفي ... وربما كان انشغالها بالجانب المعرفي العلمي تحديداً هو ما جعل سيرتها الذاتية تنحو هذا المنحى الاجتماعي (الصامت ظاهريا) لتبدو السيرة الذاتية مجرد تأريخ ذاتي، مع بعض اللمحات الاجتماعية التي سأشير إليها لاحقاً، وبالعودة إلى ما كتبه الناقد خليل الشيخ، فإن هذا العمل السير - ذاتي (على الجسر ... بين الحياة والموت) يوضح كيف ظلّت "الكتابة تحريراً لعائشة عبد الرحمن وتحقيقاً لذاتها، لكنها ظلّت شديدة الانشغال بعلاقتها مع الأب، وشديدة الخوف من التمرد عليه ... وقد حرصت السيرة على تسويغ ذلك بالنزعة القدرية ... ظلّ البعد القدري في السيرة يمثل النقطة المركزية التي تحرّك الأحداث وتعلل تحولّ الشخصيات، لهذا كانت العناوين كلها تمثل هذا البعد الذي جعل من شخصية عائشة عبد الرحمن تتشكل في إطار لا يفضي إلا إلى اللقاء مع الشيخ الخولي ... هذه السيرة تظلّ مؤشرة على طبيعة السيرة الذاتية النسوية في الأغلب، فهي سيرة تبحث عن المشروعية، وتخاف من البوح وتحتمي بشخصية الأب تارة، وشخصية الزوج تارة أخرى"[26] ولا يبرز منها، أي هذه الشخصية، سوى كفاحها من أجل تحقيق طموحها في التعليم والعمل.

ولا بد للجانب التحليلي في النظر إلى سيرة بنت الشاطيء من أن يبرز لنا مجموعة من الملاحظات التي تعكس طبيعة البنية الذهنية والاجتماعية للمجتمع تارة، ولكتابة السيرة تارة أخرى، يأتي في مقدمتها مسألة: (تغييب الأم) إذ يلحظ القارئ أن الأم مغيّبه عن ساحة (الفعل) في سيرة عائشة عبد الرحمن، واحتلت شخصيات الأب والجد وأصدقاء الأب، والشيخ أمين الخولي من بعد مساحة السيرة من بدايتها حتى نهايتها، وقد نتساءَل هنا عن هذا التغييب، وعن أسبابه؟! الأم، المرأة ... المربية، الوالدة، الزوجة، أين هي؟ لم نقرأها في سيرة بنت الشاطئ؟! هنا نقف أمام دلالات اجتماعية وثقافية وظروف ضاغطة،جعلت هذا الكائن – برغم أساسية دوره وجوهريته – شخصية غائبة، مقصاة، مهمشة ... وربما سنعثر عبر هذه الدلالات والضغوطات الاجتماعية والدينية والثقافية على تفسيرات معينة لثورة بعض النساء وتمردهن على هذه الظروف، ورفضهن لهذه العلاقة الإقصائية من المجتمع في كتابات أخرى من السير الذاتية التي أنجزتها المرأة العربية في العصر الحديث.

وثمة ملاحظة أخرى تبدو للمحلل في معرض الحديث عن هذه السيرة، وهي اقصاء من نوع آخر: إقصاء الذات لذاتها وعاطفتها، أليست علاقة الإعجاب والحب والزواج بين بنت الشاطئ والشيخ الخولي هي واحدة من ضحايا هذا الإقصاء، لقد سميت هذه العلاقة بكل الأسماء إلا باسمها الحقيقي، هذا هو المجتمع وتلك هي الثقافة التي عاشتها بنت الشاطئ! مما جعل بعضهم

يؤكد أن هذه السيرة هي "قصة حب يخلو تماماً من الحديث عن الجوانب التي جذبت الفتاة في هذا الرجل الذي أحبت، وليس من الصعب على القاريء أنْ يفهم أنّ مثل هذا الجانب كان مستحيل التحقيق في كتاب سيدة نشأت وعاشت في بيئة دينية شرقية محافظة، ومتحفظة إلى أبعد الحدود ... ليس في هذا الكتاب على طول فقراته، وإطناب عباراته، وكثرة تفصيل المشاعر في جمل متساوية صورة من صور اندلاع العاطفة، ولا مقدماتها، وإنما هو كلّه تعبير تام عن آثار هذه العاطفة في نفس صاحبتها، وقد لا يرضى عن هذا الكتاب المتطلعون إلى التصوير الحسّيّ الصادق للعاطفة الصادقة، ولكن الذين يتفهمون أن علاقة الحب التي كانت بين الزوجين لم تكن إلا تعبيراً رقيقاَ عن علاقة التلميذ المحب للأستاذ المعشوق، سيجدون في وسعهم أن يتفهموا روح هذا الكتاب، وهذه القصة، على نحو أروع، حين يدركون أن للعلم مكاناَ سامياَ في دنيا العواطف التي قد لا تدور حتى الآن في آداب العالم إلا حول الآهات والنظرات"[27].

هذا من جانب، ومن جانب آخر فإن سلطة المجتمع (الإقصائي) نفسه، هي التي تحول بين عائشة وأمثالها والبوح بالعاطفة الصادقة، وبالحب الذي يجتاح كيان المرأة ويقتحم عوالمها دون استئذان.

ومما تثيره قراءَتنا لهذه السيرة كذلك، إضافة إلى تسلط الأب، وتغييب الأم، وإقصاء الذات موضوعاً مختلفاً يتصل بجانب حضاري مهم أثارته بنت الشاطيء، ويتعلق بمسألة فكرية وثقافية عامة، إنها الصدمة بعدم كفاية أحادية الثقافة، وتأسيسي الوعي بضرورة معرفة الآخر، وهو ما اتضح لبنت الشاطئ حال معرفتها بالشيخ أمين الخولي، حيث تبيّن لها من خلال هذه النافذة ضرورة الاطلاع على علوم الغرب ومناهجهم، وإن اصطدمت في بداية الأمر بقناعات ذاتية ترفض هذا الآخر، وتقنع نفسها بأن ثقافتها العربية الخالصة تكفي، وتتساءَل "عما عسى أستاذ محدث أن يقدمه لمثلي في علوم العربية والإسلام، مضى الشيخ الجليل يحدثني عن أمله الكبير في أن أشارف الآفاق الرحبة لمنهج الأستاذ الخولي في تجديد الفكر الديني وتحرير العقل الإسلامي من أغلال الجمود والتقليد التي تخنق حيويته وتعطل انطلاقه مع الزمن!

سألت في عناد:

- كذلك فعل الأئمه من السلف الصالح وآخرهم الإمام الشيخ محمد عبده، فهل من جديد يضيفه المحدثون؟

وكان جوابه:

- أجل يا ابنتي! وكذلك تتابع الأجيال على تلقي الأمانة الصعبة، فيسير كل جيل من حيث انتهى سلفه، دون أن يتجمد الفكر الإسلامي عند الذي وصل إليه جيل مضى[28].

ويبدو أن رؤية هذا الأستاذ الذي دفع بعائشة للحرص على التتلمذ على يدي الشيخ أمين الخولي كانت رؤية ثاقبة، غيّرت في حياة عائشة وبصيرتها الحياتية والعلمية الشيء الكثير، وكما يبدو أن مسألة التجديد، وعلاقة الثقافة العربية الإسلامية بثقافة الآخر، كما تطرحها السيرة الذاتية لعائشة عبد الرحمن هي إحدى مسائل فكر النهضة العربية الملحة في منتصف القرن الماضي، فآنذاك "أصبح أمراً لا مفر منه أنّ البلاد الإسلامية قد باتت محتاجه إلى البلاد الغربية في كسب ما لا تعرفه، وأنه ينبغي لأهل العلم حث جميع الناس على الاشتغال بالعلوم والفنون والصنائع النافعة، فإن هذه العلوم هي التي تقود إلى التمدّن"[29].

إن التساؤلات المطروحة في سيرة بنت الشاطئ في هذا الإطار؟ تعد قيمة أدبية وفكرية مضافة، ولا سيما ونحن أمام وجهة نظر نسوية، وتساؤلات امرأة ومثقفة عربية تقليدية ذات ثقافة كلاسيكية ... صحيح أن بنت الشاطئ لم تدخل في صراع اجتماعي مع سلطة الأب، أو سلطة المجتمع البطريركي الذكوري، وبدا هذا الصوت باهتاً إلى حد ما! غير أنها استبدلت به صراعاً من نوع آخر، وهو هذا الصراع المعرفي أو الثقافي، بين فكر جديد بدأت تنبهر به حال دخولها الجامعة، وفكر وتعليم تقليدي حملته عائشة عبد الرحمن معها إلى عاصمة المعز، فإلى الجامعة، حيث الفكر الحديث المستورد "والمعارف المحدثة التي انزوت في منطقة معطلة من ذهني بمجرد أن أديت الامتحان فيها، ما لبثت أن انتقلت إلى جمال الوعي والإدراك، بتأثير شعوري بالحاجة إلى روافد منها تخصب وجودي الفكّري، وإلى منافذ مفتوحة تنطلق منها عقليتي إلى ما وراء الجدران العازلة الصماء التي حسبتها نهاية الحدود لعالم المعرفة ... وانجلى ما حسبته سراباً، فإذا الجامعة تعطيني من جديدها ما لم يخطر لي على بال!"[30] وإذا بالجامعة أيضاً تفتح لهذه المرأة آفاقها وتطلق أجنحتها لتنجز لثقافتنا العربية ما أنجزته من أعمال فكرية وأدبية قيمة، ولتصبح أول امرأة عربية تنال أكبر جائزة عرفتها الثقافة العربية وهي جائزة الملك فيصل عام 1994 (في الآداب والدراسات الإسلامية) تقديراً لعطائها وفكرها.

ولا شك أنّ كتابها (التفسير البياني للقرآن الكريم) الذي صدرت طبعته الأولى عام 1962 أسهم اسهاماً مميزاً في جهود التفسير، ولا سيما من وجهة نظر القراءَات الحديثة للقرآن[31].

وتبقى سيرة عائشة عبد الرحمن (على الجسر: بين الحياة والموت) ذات دلالة واضحة على الحواجز الفكرية والاجتماعية التي حالت دون انطلاق الكاتبة إلى أعماقها ودواخلها، وهي ذات دلالة على طريقة تفكير شريحه واسعة من النساء العربيات وأسلوب حياتهن، في زمان ما ومكان ما، لم يكن صوتهن قادراً على الاحتجاج أو الرفض، بل كان صوتاً راضخاً منصاعا "والمعروف أنّ الانصياع سيطر على وضع المرأة العربية طيلة تاريخها، إذ إنها عاشت غالباً القهر والانغلاق والاضطهاد، أو حسب عبارة فرجينيا وولف (تلك الممرات المظلمة في التاريخ)"[32].

لذا لم تشأ صاحبة (على الجسر) لصوتها أن يعلو ويرتفع ويصدح ... لكنه صوت أرادت له صاحبته أن يولد ... أن يوجد، وأن يحكي حكاية كفاح امرأة، ونضالها لتتعلم، ولتخرج من إطار قريتها الضيّق، إلى أفق المدينة والجامعة.. وليكن هذا الأفق المكاني تجسيداً حياً لأفق فكري كان لا بد أن تفتّح جنباته لهذه المرأة.

وبرغم ذلك فإنّ تجربة عائشة عبد الرحمن الحياتية، وكفاحها وإصرارها على المضيّ قدما في درب المعرفة والتعلم تدعونا لمناقشة مقولات نقدية قاسية حول كتابة المرأة العربية لذاتها في سيرتها الذاتية، لذا ينبغي طرح أسئلة جذرية وعميقة حول هذه المقولات، وبالأخص تلك التي تتحدث عن غياب السيرة الذاتية النسائية، إذ تفسر بعض الدراسات هذا الغياب بالنظر إلى " وضع المرأة العربية في فن الأدب، فقد درج الأدب العربي، والشعر بالخصوص، على تغييب (ذات المرأة) ونعني بهذا الكلام أنّ المرأة في الشعر العربي مثّلت (الموضوع) من منظور الرجل فحسب، وبعبارة أخرى جعل الشعر من المرأة (هيَ) مغيّبة عن الوعي، وعن التاريخ، وإذا كان الأمر على هذا النحو فكيف لهذه الـ (هيَ) الموضوع، أن تنقلب إلى (أنا) الذات الفاعلة في ذاتها أولاً، وفي التاريخ بعد ذلك؟ ثم كيف تستطيع أن تتوسل بلغة هي لغة الرجل أساساً، فتبلغ بها هوية الذات التي طُمست أو كادت، على مختلف المستويات ... إنَ الذات معطى تاريخي واقعي، والسيرة الذاتية إعادة بناء لهذا المعطى"[33].

وبناء على هذا الفهم يمكن القول بأن بنت الشاطئ عملت على وصف الذات، والأحداث المحيطة بها، دون العبور إلى ما يسميه نقّاد السيرة (إعادة بناء الذات)، ولعل هذا الفعل لم تقترب منه عائشة عبد الرحمن بسبب ضعف حالة الانشطار التي عاشتها الذات، بخلاف سير نسوية أخرى، كسيرة نوال السعداوي وفاطمة المرنيسي وفدوى طوقان ومثيلاتهن، لتخف حدّة الشعور بالصراع الناجمة عن كونها (ذاتاً) و(موضوعاً) في آن واحد، وقد أسهمت طبيعة التربية التي تربتها بالميل نحو القبول، والرفض غير المشوب بالتمرد، بل الرفض المبني على قناعة بما هو كائن، مع محاولة البحث عن خيار آخر، دون التفكير في إعلان صراع اجتماعي من أي نوع كان!... وربما كان هذا هو السبب في ذهاب بعض الباحثين لتسمية هذه السيرة (قصة تعليمية)[34] لما تزخر به من مواقف وصفية، وسرد تاريخي.

يضاف إلى ما سبق من تجنبها للصدام الاجتماعي، زهدها الذي بدا واضحاً في سلوكها الحياتي، من خلال سيرتها، أو من خلال ما كُتب عنها، ولا شك أن صبرها وتجلدها أمام مواقف الفقد (فقد الزوج، فقد الابنة، وفقد الابن) كل ذلك أسهم في تعزيز شعور الرضى النفسي، والتسليم بقضاء الله وقدره.

الخاتمة:

أظهرت الدراسة أن سيرة بنت الشاطئ: (على الجسر بين الحياة والموت) سيرة مفعمة بالدلالات وغنية بالتأويلات، فهي ليست مجرد سرد لحياة اجتماعية لشخص محايد أحب أن يترجم لذاته، إنما هي نص يعج بأسئلة صاخبة خلف قناع من الصمت ارتدته بنت الشاطئ، تجنبا لأي صراع اجتماعي خارجي ستكون هي فيه الحلقة الأضعف دون أدنى شك ... لذا ارتضت أن تسرد صراعات أخرى لم تكن هي طرفا مباشرا فيها، إنما كانت هذه الصراعات مثلَ معادلات موضوعية للصراع الحقيقي الذي يمور في داخلها. كما مثّلت هذه السيرة قصة حب عفيف بين طالبة مثقفة عاشقة وأستاذ مبدع معشوق ... استطاع بتفتح عقليته، وامتداد آفاقه المعرفية والثقافية أن يغير بوصلة حياة هذه الطالبة الجامعية، التي غدت زوجته فيما بعد، وينقلها بكل أمان إلى الضفة الأخرى ... لتدرك أن المعرفة التي تمتلكها ليست هي نهاية العالم والمعرفة والتاريخ ... بل إنها مجرد بداية فحسب. لذا أيقنت بنت الشاطئ - التي اُضطرت إلى هذا الاسم المستعار لظروف اجتماعية ذكرت آنفا - أن التعليم والصحافة والشيخ الخولي، هي مسارت للوعي، سلكتها بعقلانية وهدوء لتخرج من دوائر الصمت الذي عاشته مع أبيها ومجتمعها، وتدخل في صخب الأسئلة، بدءا من الذات والمعرفة والثقافة والتغيير الاجتماعي، وصولا إلى أسئلة الوعي والتأمل والحب ... والحياة والموت.

"On the Bridge between Life and Death" … A Biography of Aisha Abdurrahman (The Beach Girl), Circles of Silence, and the Clamor of Questions

Abbas A. Abbas, *Associate Professor, Open Arab University.*

Abstract

The present study represents a critical and analytical approach to a feminist biography of a well-known writer in our modern Arab culture, Aisha Abdurrahman (The Beach Girl). The title of this biography is "On the Bridge between Life and Death," which she wrote soon after the death of her inspiring professor and husband, the Sheikh and the renovated scholar (Amin Al-Khuli). The study attempts to look at this biography as one of the contents of the Arabic feminist narrative reflected (shaped) by practicing autobiographical writing, which motivated the researcher to formulate fundamental interpretations of the contents of this speech via addressing the psychological projections of the internal and external conflict created by the social and intellectual relations of The Beach Girl, as well as through the awareness paths produced by this biography. Additionally, the researcher adopts the Dialectical Approach of silence and the clamor of questions that the researcher explors by a profound reading of the author's character that accompanies her throughout her journey, on the bridge between life and death.

Keywords: Biography, Literary criticism, Feminist discourse, Narration, Conflict.

الهوامش

(1) الطريطر، جليلة: مدخل إلى دراسة سير الكاتبات العربيات الذاتية، مجلة عمّان، عدد140، ص72.

(2) عبد الرحمن، عائشة (بنت الشاطئ)، على الجسر بين الحياة والموت: سيرة ذاتية، القاهرة، مكتبة الأسرة 2017، ص33.

(3) الشيخ، خليل: على الجسر بين الحياة والموت: عندما تأخذ السيرة نغمة قصيدة الرثاء، مجلة تايكي، عدد 23، تموز 2005، ص 15.

(4) عبد الرحمن، عائشة (بنت الشاطئ) مرجع سابق: ص9.

(5) صلاح الدين، عبير، ندوة عن السيرة النسوية، 2004، على موقع: www.islam-online.com.

(6) التميمي، أمل، السيرة الذاتية النسائية في الأدب العربي: دراسة في نماذج مختارة، الدار البيضاء - المغرب، المركز الثقافي العربي، 2005، ص198.

(7) زيتوني، لطيف، معجم مصطلحات نقد الرواية، بيروت، مكتبة لبنان – ناشرون، 2002. ص99.

(8) عبد الدايم، يحيى، الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1975، ص22.

(9) لوجون، فيليب، السيرة الذاتية الميثاق والتاريخ الأدبي، ترجمة: عمر حليّ، بيروت، المركز الثقافي العربي، 1994، ص24.

(10) فاوبار، محمد، السيرة والسيرة الذاتية كمنهج ... من الأدب إلى علم الاجتماع، عالم الفكر، مجلد 44، عدد1، 2015، ص198.

(11) المرضي، خالد، بنت الشاطئ: امرأة من ذهب، مجلة الرافد، عدد154، يونيو، 2010، ص43.

(12) عبد الرحمن، عائشة (بنت الشاطئ) مرجع سابق: ص18.

(13) عبد الرحمن، عائشة (بنت الشاطئ) مرجع سابق: ص21.

(14) عبد الرحمن، عائشة (بنت الشاطئ) مرجع سابق: ص24.

(15) روكي، تيتز، في طفولتي: دراسة في السيرة الذاتية العربية، ترجمة طلعت الشايب، القاهرة، المركز القومي للترجمة، 2011، 154.

(16) قزع، هدى، تأملات في السيرة الذاتية لعائشة عبد الرحمن، 2011، موقع: www.almawked.com.

(17) عبد الرحمن، عائشة (بنت الشاطئ) مرجع سابق: ص27.

(18) عبد الرحمن، عائشة (بنت الشاطئ) مرجع سابق: ص34.

(19) الجوادي، محمد، مذكرات المرأة المصرية: الثورة والحرية، القاهرة، دار الخيّال، 2004، ص10.

(20) عبد الرحمن، عائشة (بنت الشاطئ) مرجع سابق: ص93.

(21) صلاح الدين، عبير، مرجع سابق.

(22) الصمادي، امتنان، الخطاب النسوي بين الوهم والرقم، مجلة الآداب، جامعة الملك سعود، مج28. ع1، 2016، ص120.

(23) الطريطر، جليلة، مدخل إلى دراسة سير الكاتبات العربيات الذاتية (مرجع سابق) ص 71.

(24) عبد الرحمن، عائشة (بنت الشاطئ) مرجع سابق، ص102.

(25) عبد الرحمن، عائشة (بنت الشاطئ) مرجع سابق: ص132.

(26) الشيخ، خليل (مرجع سابق) ص16-17.

(27) الجوادي، محمد، مذكرات المرأة المصرية (مرجع سابق) ص11.

(28) عبد الرحمن، عائشة (بنت الشاطئ) مرجع سابق: ص 114.

(29) جدعان، فهمي، أسس التقدم عند مفكري الإسلام في العالم العربي الحديث، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1981، ص113.

(30) عبد الرحمن، عائشة (بنت الشاطئ) مرجع سابق: ص 136.

(31) القيام، عمر، أدبية النص القرآني: بحث في نظرية التفسير،عمان، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، عمان 2011، ص 69-182.

(32) البحري، محمد، في السيرة الذاتية النسائية، مجلة فصول، مجلد 16، عدد 4،1998، ص 31.

(33) البحري، محمد، مرجع سابق، ص32.

(34) قزع، هدى، تأملات في السيرة الذاتية لعائشة عبد الرحمن (مرجع سابق).

المصادر والمراجع:

البحري، محمد، في السيرة الذاتية النسائية، مجلة فصول، مجلد 16، عدد 4، 1998، ص 31.

التميمي، أمل، **السيرة الذاتية النسائية في الأدب العربي: دراسة في نماذج مختارة**، الدار البضاء - المغرب، المركز الثقافي العربي، 2005.

جدعان، فهمي، **أسس التقدم عند مفكري الإسلام في العالم العربي الحديث**، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1981.

الجوادي، محمد، **مذكرات المرأة المصرية: الثورة والحرية**، القاهرة، دار الخيّال، 2004.

روكي، تيتز، **في طفولتي: دراسة في السيرة الذاتية العربية**، ترجمة طلعت الشايب، القاهرة، المركز القومي للترجمة، 2011.

زيتوني، لطيف، **معجم مصطلحات نقد الرواية**، بيروت، مكتبة لبنان –ناشرون، 2002.

الشيخ، خليل، على الجسر بين الحياة والموت: عندما تأخذ السيرة نغمة قصيدة الرثاء، **مجلة تايكي**، عدد 23، تموز 2005، ص 15.

صلاح الدين، عبير، **ندوة عن السيرة النسوية**، 2004، على موقع: www.islam-online.com.

الصمادي، امتنان، الخطاب النسوي بين الوهم والرقم، **مجلة الآداب**، جامعة الملك سعود، مج28، ع1، 2016، ص120.

الطريطر، جليلة: مدخل إلى دراسة سير الكاتبات العربيات الذاتية، **مجلة عمّان**، عدد 140، ص72.

عبد الدايم، يحيى، **الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث**، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1975.

عبد الرحمن، عائشة (بنت الشاطئ)، **على الجسر بين الحياة والموت: سيرة ذاتية**، القاهرة، مكتبة الأسرة 2017.

فاوبار، محمد، السيرة والسيرة الذاتية كمنهج ... من الأدب إلى علم الاجتماع، **عالم الفكر**، مجلد 44، عدد1، 2015، ص198.

قزع، هدى، **تأملات في السيرة الذاتية لعائشة عبد الرحمن**، 2011، www.almawked.com.

القيام، عمر، **أدبية النص القرآني: بحث في نظرية التفسير**، عمان، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، عمان 2011.

لوجون، فيليب، **السيرة الذاتية الميثاق والتاريخ الأدبي**، ترجمة: عمر حليّ، بيروت، المركز الثقافي العربي، 1994.

المرضي، خالد، بنت الشاطئ: امرأة من ذهب، **مجلة الرافد**، عدد154، يونيو، 2010، ص43.